2. القصيدة التفاعلية الرقمية

التطور سمة من سمات الوجود الانساني ، كون الأدب يعد مرآة هذا الوجود ، فلا غرابة أن يتطور بتطوره ، ويستلهم منه أدواته التعبيرية فضلاً عن أفكاره ومواضيعه.

إنّ العارف بتاريخ الأدب – نثره وشعره – يدرك منزلة الشعر من النفوس إذ كان متنفساً للانسان للتعبير الوجداني عمّا يخالج النفس بمسراتها وانتكاساتها ، فقد مرّ الشعر بعدة مراحل تختلف اختلافاً جوهرياً فيما بينها ؛ لذا أستحق أنْ يتوقف عنده في كل مرحلة لمعرفة أثرها عليه ، وحقيقة ما أفاده من المرحلة الجديدة التي تمثل تطوراً وانتقالاً من طور الى طور آخر. فقد عرف الشعر ثلاث مراحل تبعاً لطريقة عرضه ، واستناداً الى مراحل تطور الفكر البشري ، فقد ذكرت (فاطمة البريكي) المراحل التي مر بها النص وهي : المرحلة الشفاهية ، والمرحلة الكتابية ، والمرحلة الالكترونية.

لقد شهد القرن الماضي انتقالة مهمة على مستوى الحاضن المادي ، من حضارة الورق الى حضارة التكنولوجيا والالكترونيات ، فكان ظهور الوسيط الالكتروني وما اقترحه من آلة تسمى الحاسوب أدت لخزن وجمع وفهرسة وأرشفة كل المدخلات الحسية التي تستحيل في ضوء نظام العد الثنائي (0 / 1) الى أرقام يعاد بثها من خلال الشاشة على نفس هيأة الادخال ثم كانت شبكة الانترنت فضاء يستطيع ذلك الوسيط التعامل معه. فيختزل الزمان ويختزل المكان ليكون العالم قرية صغيرة ، ثم جاء دور الأدب والفن ليعانق التكنولوجيا ويفيد من افرازها للوسيط.

إنّ لظهور الشبكة العنكبوتية وانتشار برامجها المختلفة ، أدى الى دخول الانسان مرحلة فكرية جديدة ، من شأنها أن تمنحه فرص انتاج أجناس أدبية تتوشح بوشاح العصر ، وما يوفره من امكانات لبناء مستقبل رقمي ضخم ، فتكنولوجيا المعلومات ألغت الحدود الفاصلة بين الفنون على اختلاف أجناسها ، وفتحت الباب أمامها لتمتزج في كل موحد مشكلة لوحة فسيفائية.

يمكن التســـليم بولادة جنس أدبي يجمع بين فنية الأدب وعلمية التكنولوجيا وهو انعكاس طبيعي للمرحلة الجديدة التي يشـــهدها انســـان هذا العصـــر. بعد مغادرة عالمه الواقعي الى عوالم افتراضـــية تتيحها الشـــبكة العنكبوتية ، في هذا العصـــر الذي يدعوه بعصر الصورة والكتابة الرقمية.

لقد أدى دخول الحاســوب عالم الابداع الأدبي الى ظهور نوع جديد من النصــوص يجمع بين فنية الأدب وعلمية التكنولوجيا ، هو ما أصــطلح على تســميته في الأوســاط الأدبية والثقافة الغربية (الأدب التفاعلي) ، الذي بدأ يدب الى الأوســـاط الأدبية والنقدية العربية منذ ســنوات ، والأدب التفاعلي في أبســط تعريفاته : هو جنس أدبي جديد قوامه التفاعل والترابط يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة ، ويعقد قراناً بين الأدب بمســـحته الرقيقة وطبيعته الوجدانية ، وبين التكنولوجيا ذات الصـــيغة الرقمية الآلية ، ومن هنا اســتحق أن يســمى (الجنس التكنو أدبي) ؛ لأنه لا يتأتى بعيداً عن التكنولوجيا وما توفره له من برامج تخصص لكتابته.

هذا الجنس الأدبي إما أن يكون شعراً أو قصة أو رواية أو مسرحية. والتي لا تزال كما عرفها الفكر الانساني.

1- <u>القصـــيدة الرقمية</u> : تعني التقنية المعتمدة في التعامل مع المعلومات أياً كانت طبيعتها (كلمات ، صورة ، أصوات) عبر نظام العد الثنائي (0 / 1) ، فمصطلح الشعر في القصيدة الرقمية يشير الى النص الذي يستثمر تقنيات بسيطة مما تتيحه التكنولوجيا، حيث يســتعين بعناصــر مركبة ، ومؤثرات صــورية أو صــوتية. لكنه يفتقد التشــعب أو الترابط الذي يمنحه القدرة على تجاوز النمط الخطي ، فهو يمثل المرحلة الثانية من

مراحل احتضـان النصـوص بوسـاطة الحاسـوب ، وتعد قصـائد الشـاعر المغربي (منعم الأزرق) خير مثال على هذا النوع من الكتابة الشعرية ، للاطلاع عليها يمكن زيارة موقع الدارة الزرقاء.

2- <u>القصيدة التفاعلية</u> :

انّ الشـاعر إذا تجاوز الصـيغة الخطية ، المباشـرة ، والتقليدية في تقديم النص الى المتلقي ، واعتمد بشكل كلي على تفاعل المتلقي مع النص ، مفيداً من الخصـائص التي تتيحها التقنيات الحديثة ، تصـبح القصـيدة التي يقدمها (تفاعلية) وتعتمد درجة تفاعليتها على مقدار الحيز الذي يتركه المبدع للمتلقي ، والحرية التي يمنحها اياه للتحرك في فضـــاء النص ، دون قيود أو اجبار بأي شـــيء ، أو توجيه له نحو معنى واحد ووحيد ، فمبدع هذا النمط من الكتابة يســـتعمل كل ما يتاح له من أجل إفراج النص من الدائرة الضيقة ، وتقديمه في حلة جديدة تناسب الطابع الرقمي الذي أصبح يهيمن على مختلف مناحي الحياة اليوم ، الى أكبر عدد ممكن من الجمهور الذي ألف الجلوس أمام الشـاشـة الزرقاء لسـاعات طويلة دون ملل ، فلم يعد قادراً على ترك عالمه هذا ، وفتح كتاب ليقرأ ولو جزءاً يســـيراً مما هو موجود بين طياته !! معنى هذا أن النص التفاعلي يوجد في وســـط الكتروني ، ولايمكن أن يوجد في غير هذا الوســـط يوجد حين يعرض في التَّوِ كالعرض المسـرحي أو الموسـيقي ، فغياب هذا الوسـط الالكتروني (جهاز الحاسـوب ، شـبكة الانترنت) يؤدي لا محالة الى انتقاء صـفة التفاعلية عن النص ؛ لأنها أصـبحت

صـفة ملازمة له ، لذا شـاع مصـطلح (الرواية التفاعلية) ، المسـرح التفاعلي ، القصـيدة التفاعلية.

3- تعريف القصيدة التفاعلية الرقمية :

بأنها ذلك النمط من الكتابة الشـــعرية الذي لا يتجلى إلا في الوســيط الالكتروني ، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة ، ومفيداً من الوســـائط الالكترونية في ابتكار أنواع مختلفة من النصـوص الشـعرية ، تتنوع في اسـلوب عرضـها ، وطريقة تقديمها للمتلقي / المسـتخدم الذي لا يسـتطيع أن يجدها إلا من خلال الشـاشـة الزرقاء. وأن يتعامل معها الكترونياً ، وأن يتفاعل معها ، ويضـيف اليها ويكون عنصـراً مشـاركاً فيها.

4- شروط القصيدة التفاعلية الرقمية :

لابد من تحقيق شـــروط معينة بفضـــل تفعيل دور المتلقي وفق ما تتيحه له طبيعة النص ، ورد ذكر هذه الشـروط في كتابات النقاد التفاعليين على اختلاف آرائهم ، إلا أن أكثرها إلماماً ، ما عرف بـــــ (رباعية كوسـكيما) حيث قال بوجود أربع وظائف منوطة بالمتلقي لتحقيق التفاعلية بينه وبين النص ، ومتى يصـــبح وصـــف هذا الأخير بأنه تفاعلي ، أما الشروط والوظائف هي :

أ. **التـأويـل** : هو تحـديـد المعـاني اللغويـة في العمـل الأدبي من خلال التحليـل واعـادة صياغة المفردات والتركيب.

ب. **الابحار** : وهو الانتقال من عقدة الى أخرى بوساطة النقر بالفأرة على الرابط لغاية محددة تتمثل في البحث عن المعلومات.

ج. **التشـــكيل** : يعني اشـــراك المتلقي في اعادة بناء النص في حدود معينة ، من خلال اختياره نقطة البدء ، مبحراً منها بين عقد النص ليصل الى نقطة الختام.

د. **الكتابة** : فهي تتحقق بالبرمجة ، حيث يزود النص بكل ملفات البرمجة والعرض التي يمكن للمتلقي الدخول اليها ، واحداث ما شاء من إعادة هيكلة النص بما يتناسب مع ذوقه ، دون المساس بالمتن على هذا الاساس.

5- <u>ظهور القصيدة التفاعلية الرقمية</u> :

أ- في الأدب الغربي

البدايات الأولى لممارســة القصــيدة التفاعلية الرقمية فعلياً ، الى مطلع تســعينيات القرن الماضي ، وذلك على يد الشاعر الامريكي (روبرت كاندل) الذي يعد رائداً في هذا المجال ، في عام 1990 ، ومن بين الدوافع التي جعلته يتجه صـــوب هذا النمط من الكتابة الشـــعرية رغبته في الافادة مما توافره التكنولوجيا الحديثة من معطيات ووســـائط تعزز من بنية النص ، وتكون أكثر فاعلية وســـرعة في نشـــره هنا ، وهناك الجمهور المتلقين ، وهذا ما يفتقد في الصـــيغة التقليدية. ثم إنه أراد إعادة الاعتبار لبيئة الانترنت الافتراضية ، من خلال مزاوجته بين الشعر والتكنولوجيا ليؤكد فائدتها وإيجابيتها في نشر الفن والابداع ، وبفضـل تحمس (كاندل) ومتابعته شـاعت كتابة هذا النوع من الشـعر ، وتطورت فيما بعد ، ليحقق نجاحاً ما كان له أن يصل إليه من قبل فقد صمم موقعاً على شبكة الانترنت. والى جانب (روبرت كاندل) أشارت (فاطمة البريكي) الى شعراء آخرين

يكتبون هذا النوع من القصـــائد ، ويتغنون في طرائق تقديمه للمتلقي لكن المقام لا يتســع لذكرهم جميعاً ، لذا اقتصر الحديث على رائدهم.

ب- في الأدب العربي

لم يمض وقت طويل حتى التحق العرب بالركب ، مع إصدار أول مجموعة شعرية تفاعلية رقمية ، موقعة بأنامل عراقية لشاعر أسمه (مشتاق عباس معن) ويبدو أنه اقدم على وضـــع مجموعته الشـــعرية هذه وهو ممســـك بقلم نازف يحركه قلب معجون بوجع العراق ولونه المتراوح بين الاسود والأحمر ، ليسطر ويصمم مجموعته التي اختارت أن تصـــدر من قلب العراق الدامي لشـــاعر يوقن (أن الناس توابيت). كان ذلك في الشـــهر السادس من سنة 2007 ، فقد شهدت الساحة الأدبية العربية صدور هذه المجموعة ، وفي هذا التوقيت حين ودّع الوسط الثقافي عامة ، الشاعرة الرائدة نازك الملائكة. فقد ولد هذا الجنس الأدبي من رحم عراقية ، فكان ثمرة تزاوج بين الأدب بمسحته الفنية الرقيقة ، وبين التكنولوجيا بطبيعتها الآلية ، تلك هي ولادة أول مجموعة شـــعرية تفاعلية رقمية عربية تحت أسم (تباريخ رقمية لسيرة بعضها أزرق) ، لتتواصل مسيرة الشاعر العراقي ، مع هذا الشـاعر التسـعيني الذي سـجل الريادة ، وحاز فضـل السـبق في مجال الابداع الشعري التفاعلي الرقمي.

ولايمكن إغفال جهود الروائي الاردني (محمد ســـناجلة) الذي أبدع هو الآخر في مجال الرواية ، حيث ارتبط أسمه بثلاثة أعمال :

1- رواية ظلال الواحد ، نشرت رقمياً عام 2001م ، وفي عام 2002 نشرت ورقياً.

2- رواية شـــات : صـــدرت في 2005م ، وظف فيها التقنية الرقمية بشـــكل لافت ، فأصبحت لا تقرأ إلا من خلال شاشة الحاسوب.

3- صقيع صدرت في 2006م وتنتمي الى القصة القصيرة.

ومن القصائد التفاعلية للشاعر مشتاق عباس معن يقول :

ولقد مشيت وما علمت بأنني
أمشي ودربي يقتفي آثاري
أمشي ولكن لا أرى لي خطوة
أمشي يميناً وهو محض يسار
قدماي لا أدري تسير أم التي
تخطو يداي وتهتدي بمساري
ضاع الطريق أم التي ضاعت خطاي ولفّها مشواري

في هذا النص خطوات التغيير التي أرادها الشاعر عادت به الى الماضي ، فصوَّر حالة العجز والضياع والاضطراب مستعيناً بفيض من الصور البيانية والمحسنات التي أضـــافت شـــحنة من الآلام والأحزان ، فلا تغيير في واقع الأمر ، إذ يحاول لكن عبثاً يفعل! فلا أثر لمحاولاته تلك.

للنص الرقمي شروط ومواصفات نبينها بما يلي :

1- اســلوب الكاتب في ســرد الأحداث وطريقة عرضــها بتكثيف المثيرات البصــرية والروابط التشـــعبية ، واســـتخدام أكثر البرامج تطوراً في العملية الابداعية في البنية والعرض.

2- ظهور النص بشـكل يرضـي المتلقي كمسـتخدم / وكقارئ ، وتحقيق أكبر عدد من المقروئية.

3- يعتمد النص الرقمي بشكل أساس على العرض المشهدي وبرامجه والاشتغال على التنســـيق بين الحكاية وبرمجيات العرض بشـــكل محترف يعكس مهارة المبدع في تطبيق تصوراته المسبقة.

4- إنّ النص الجيد هو الذي يجبر المتلقي على التعامل معه بما يليق بمسـتواه ، وهو النص الذي يشتمل على فراغات معرفية وملئ هذه الفراغات من مهمة القارئ.

5- اتقان الصـــناعة الأدبية الرقمية التفاعلية وامتثاله لمجموعة من الشـــروط منها : التخلص من العقلية التقليدية في تبني النص الفردية لصالح السلطة الجماعية.

ينماز القارئ الرقمي بجملة من الميزات نجملها بما يلي :

1- من مميزات القارئ المتخصص بقدرات معرفية وآلية يستخدمها بشكل يتناسب مع شكل النص دون الاعتراض على كل ماهو جديد من شكل أو فكر.

2- أن يملك من المرونة الذهنية ما يتمكن به من دمج المعلومات التي يحصـل عليها في أنســاقه المعرفية المســتقرة ، وأن القارئ المميز يكون مســتعداً للافادة من القراءة وانشاء ثوابت جديدة.

3- القارئ الجيد الذي يستطيع أن يستثير الأسئلة أثناء القراءة ، ويستثمر فضوله وفطنته في استخراج معاني النص.

4- يتحمل قارئ النص الرقمية مسؤولية كبيرة تزداد يوماً بعد يوم ، تلزمه بمتابعة كل ماهو جديد على ساحة التكنولوجية الرقمية لمواكبة عصرنة النصوص وأساليب الكتّاب المتجددة فضلاً عن استيعاب الجديد بعقلية منفتحة.

5- يحقق القارئ الجيد للنصوص الرقمية ، اتقان طريقة التفاعل المميزة التي تتناسب مع معطيات العصر المتغيرة ، والقدرات المعرفية للمتلقي الرقمي.

سؤال:-بين مميزات الكتابة الرقمية.

الجواب:

أ-كتابة رقمية وهي تلك الكتابة التي تتخطى عالم الطباعة الورقية نحو استخدام الحاسوب

ب-كتابة شذرية وهي عبارة عن نص منقسم الى مجموعة من القطع والفقرات المتواليات المستقلة بنفسها على المستوى البصري

ت-كتابة مهجنة, وهذا يعني تميزها بخاصية التهجين والاختلاط والتعددية

ث-كتابة مشفرة ,اي انها خاضعة لشفرات حاسوبية معينة

ج-كتابة اوتوماتيكية ,اي خاضعة لمستلزمات الالة الاعلامية

ح-كتابة ديناميكية اي كتابة متحركة بمعنى ليس ورقية

سؤال:اذكر اهم الروافد التي صنعت التجربة الشعرية لدى الشاعر فاضل العزاوي.

الجواب:

أ-ارتباط الشـــاعر بتجربة جيل الســتينيات في العراق والتي جاءت في اعقاب اول تجربة للحداثة الشعرية تمثلت بتجارب السياب ونازك والبياتي
ب-تزامن التجربة الروائية لدى الشـــاعر مع نضـــوج الحداثة الشـــعرية وتحديداً روايته المبكرة والجريئة ,(مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة)
ت-يتمثل هذا الرافد في التربية الاجتماعية والثقافية للشـــاعر في اثراء تجربته الابداعية ولاسيما المؤثرات الفكرية والسياسية والادبية

سؤال:-لقد تعددت انواع الرموز التي استخدمها السياب في شعره , فما هي؟

الجواب:

1- الاسطورة الشرقية العربية واليونانية الغربية كعشتار وتموز وسيزيف وبروس
2- الرموز الطبيعية ,كالمطر والبرق والسحاب والربيع
3- الرموز الفلكلورية, ككحكاية ابنة الجلبي وحكاية حزام
4- الرمز الدينية مثل شخصية النبي محمد(ص) والسيد المسيح(ع).

سؤال:-ينقسم القناع الى انواع متعدده في شعر عبدالوهاب البياتي ,بينها0
الجواب:
1-الاقنعة التاريخية,اسكندر المقدوني,صلاح الدين الايوبي,هاملت .
2-الاقنعة الشعبية ,السندباد وشهرزاد.
3-الاقنعة الصوفية,الحلاج ,ابن عربي.
4- الاقنعة الدينية ,السيد المسيح(ع) والامام الحسين(ع).

سؤال:-ما اسباب تمرد الشعر الحر على المضمون التقليدي في الشعر العربي؟

الجواب:

لقد تمرد رواد الشــعر الحر على المضــمون التقليدي تمرداً ســياســياً واجتماعياً وفكرياً وميتافيزيقياً,وجاء تمردهم هذا بعد ان فتحوا عقولهم ووجدانهم الى تجارب العالم الغربي القديم والحديث,مما طبع شـــعرهم بطابع الرؤى الفلســـفية والعالمية وكان (لأليوت) اثر واضح في شاعرية الرواد لأنهم تأثروا به.